المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences
Impact factor isi 1.304

العدد الواحد والعشرون/ تشرين الأول 2023

شعر الراضي بالله – دراسة صرفية

Poetry of Al-Radi Billah

a morphological study

إشراف الدكتور

أ. م. د. حسن الأبيض

Hassan El abiad

إعداد

أحمد علي محمود المشهداني

Ahmed Ali Mahmoud Al-Mshhadani

جامعة الجنان – لبنان

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

أحمد علي محمود المشهداني(*) Ahmed Ali Mahmoud Al-Mshhadani

د/ حسن الأبيض Ph.D. Hassan El abiad

(*) abciop 4455@gmil.com

الملخص

استهدف هذا البحث بيان بعض البنى والصيغ الصرفية، ومدى ارتباط معانيها المتنوعة بمادة الكلمة وبنائها الصرفي؛ والكشف عن مدي اعتماد الراضي بالله على تنوع البناء الصرفي للكلمة واشتقاقاتها في تعميق المعنى المراد وتوصيله؛ إذ إن اختلاف البناء الصرفي للكلمة هو ما يكسبها معناها وثراءها، وقد توصل البحث إلى عدة نتائج حول طبيعة الأبنية الصرفية في شعر الراضي بالله، والتي استعرض الباحث بعضًا من تلك الأبنية المتنوعة والعديدة في ديوان الراضي مما يدل على غزارة علمه بالصرف وأبنيته، وفاعلية البناء الصرفي للكلمة في توصيل مقاصد الشاعر، وتكثيفها بدقة من خلال أكثر البنى الصرفية استعمالًا في ديوانه.

الكلمات المفتاحية: الخليفة الراضي بالله، علم الصرف، سياقات أبنية الأفعال، سياقات أبنية الأسماء، ديوان الراضي بالله.

Abstract

This research aimed to clarify some morphological structures and formulas, and the extent to which their various meanings are related to the substance of the word and its morphological structure. And revealing the extent to which Al-Radhi Billah relied on the diversity of the morphological construction of the word and its derivations in deepening the intended meaning and communicating it; As the difference in the morphological structure of the word is what gives it its meaning and richness, and the research has reached several results about the nature of the morphological structures in the poetry of al-Radhi Billah, which the researcher reviewed some of those various and numerous buildings in the Diwan of al-Radi, which indicates the abundance of his knowledge of morphology and its structures, and the effectiveness of the morphological construction of the word In communicating the poet's intentions, and condensing them accurately through the most morphological structures used in his collection.

Keywords: Caliph al-Radi Billah, the science of morphology, contexts of verb structures, contexts of noun structures, Diwan al-Radi Billah.

مقدمة

إن تطور الدراسات الصرفية يعكس لنا المستوى اللغوي الذي وصل إليه القدامى بفضل اقترابهم من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف اللذين فرضا وجودهما على اللغة العربية، وكان تأثيرهما جوهريًا؛ خاصةً في الأبنية الصرفية التي نالت من الشعراء القدامى الاهتمام العظيم على صعيد الالتزام بدقة وصحة لغة أشعارهم، فضبطوا كلماتهم بمكونات صرفية تبين الدلالات المرجوة منها بصورة أفضل.

ولا شك في أن ضبط الأبنية الصرفية في القصيدة الشعرية ضرورة أساسية لسلامة البناء اللغوي لإبداع الشاعر وتكثيفه، كما تساعد في فهم المقاصد بدقة وسلاسة لدى المتلقي؛ ولهذا فإن البنية الصرفية لا تقتصر على دراسة التركيب الصرفي للكلمة والمؤدي للكشف عن معناها المعجمي فحسب؛ بل هي أيضًا بيان وتعميق لمعنى الكلمة خارج السياق وداخله؛ فإذا كانت البنية الصرفية تطلق على مادة الكلمة ووظائفها الصرفية؛ فإنها إضافة إلى ذلك تؤدي وظائف تعبر عن مقاصد واستعمالات مختلفة نتيجة لتنوع مادتها وهيئتها.

ولئن كان اختيار أحد جوانب علم الصرف مادة لهذا البحث؛ لعلاقته الوثيقة بفروع علوم اللغة، والتي تستعين به للوصول لما تحويه بنية الكلمة من معانٍ منشودة، ومادام هناك تفاعل وتأثير وتأثر لا يمكن إنكاره بين البنى الصرفية بكل تفريعاتها، وما يعتورها من تغيرات؛ فقد انصرف الباحث إلى الشعر ينقب فيه أملًا في أن يحظى بشاعرٍ لم يتناوله أحدٌ بالدراسة؛ حتى منَّ الله ﷻ عليه بالتوفيق لشعر الخليفة الشاعر (الراضي بالله) فاستلهم من شعره موضوعًا لدراسته؛ فجاء هذا البحث موسومًا بعنوان: شعر الراضي بالله – دراسة صرفية.

وقد جاء هذا البحث كمحاولة للإجابة على تساؤلات عدة، أهمها: ما هي طبيعة الأبنية الصرفية في شعر الراضي بالله؟ وإلى أي مدى يعمل البناء الصرفي للكلمة في

توصيل مقاصد الشاعر وتكثيفها بدقة؟ مع ذكر بعض الأمثلة لأكثر البنى الصرفية استعمالًا في ديوانه.

ويهدف هذا البحث إلى بيان بعض البنى والصيغ الصرفية، ومدى ارتباط معانيها المتنوعة بمادة الكلمة وبنائها الصرفي؛ والكشف عن مدي اعتماد الراضي بالله على تنوع البناء الصرفي للكلمة واشتقاقاتها في تعميق المعنى المراد وتوصيله؛ إذ إن اختلاف البناء الصرفي للكلمة هو ما يكسبها معناها وثراءها، وذلك في حالتيها: المفردة والمركبة داخل السياق.

وقد اعتمد البحث على **المنهج الوصفي** الذي يُركز على التحليل المستفيض والوصف الدقيق الوافي؛ بحيث يتناول كافة الظواهر محل البحث والمتغيرات المتعلقة بها، وهو ما يناسب موضوع البحث للوقوف على بعض الأبنية الصرفية في ديوان الخليفة العباسي الراضي بالله، ويساعد على توضيح ما أورده الشاعر من أبنية صرفية متنوعة أثرت المعنى وعمقته.

وقد جاء هذا البحث في ثلاثة مباحث، وتناول **المبحث الأول** نبذة مختصرة عن سيرة الخليفة الراضي بالله، واستعرض **المبحث الثاني** تعريف موجز بعلم الصرف، أما في **المبحث الثالث** فتم ذكر بعض الأمثلة للبنى الصرفية الواردة في شعر الخليفة الراضي بالله.

المبحث الأول

نبذة مختصرة عن حياته

والتعريف بديوانه

في مستهل الحديث لابد أن ننوه أن مكانة الراضي بالله بين خلفاء بني العباس تتجلى في أمور عدة، منها على سبيل المثال: أنه يُعد آخر خليفة له شعر مدون، كما أنه آخر خليفة انفرد بتدبير الجيش والأموال، وآخر خليفة فتح مجلسه للأدباء والشعراء والعلماء، وأيضًا آخر خليفة منح الرواتب والعطايا جريًا على عادة سابقيه من الخلفاء المتقدمين، وآخر خليفة خُطب له على المنبر من يوم الجمعة[1].

- اسمه وكنيته ولقبه

هو أحمد بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن الموَّفق بالله طلحة بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله العباس بن عبد المطلب بن هاشم، وأمه أم ولد رومية تسمى "ظلوم" أدركت خلافته، وتوفيت سنة ٣٥٠هـ، ودفنت بالرصافة عند ولدها الراضي بالله، وكنيته: أبو العباس، أما لقبه الذي اشتهر به فهو: الراضي بالله[2].

- ميلاده وصفاته الخَلْقية والخُلُقية

وُلد الراضي بالله في شهر رجب عام 297هـ الموافق لعام 910م، وقد ذُكر في صفاته الخُلقية أنه كان أسمر البشرة رقيق السمرة، سبط الشعر أسود اللون، نحيف الجسم، قصير القامة، في وجهه طول، وفي مقدم لحيته تمام، وفي شعرها رقة، أسمر أعين، خفيف

([1]) جلال الدين السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م)، ص 283.

([2]) شهاب الدين النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**،(القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، الطبعة: الأولى، 2003)، ص 121/23.

ISSN: 2709-5312

العارضين؛ أما عن صفاته الخُلقية فكان رجلًا واسع النفس، وأديبًا فصيحًا وشاعرًا بليغًا حسن البيان، وكان كريمًا سخيًا جوادًا سمحًا، كما كان محبًا للعلماء ومحادثة الأدباء والشعراء والفضلاء، ولا يفارق مجالسهم ومعاشرتهم، وكان نقش خاتمه (الراضي بالله)، وعلى آخر (كفى بالله معينًا)[1].

- نشأته وثقافته

ولد الراضي بالله في بغداد، وفيها تربى، وتثقف بالثقافة العربية الإسلامية؛ فقد حرص والده "المقتدر بالله" حرصًا شديدًا على تأديبه وتعليمه، فندب لتأديبه كبار المؤدبين، فنال قسطًا وفيرًا من العلم والأدب على يد أشهر شيوخ عصره، وتأدب على أيديهم، ونهل من علومهم[2].

ويبدو أن الصولي كان أكثرهم أثرًا فيه؛ حيث ذكر حسن أخلاق الراضي بالله، وارتياضه بالعلم والأدب، وإشرافه على علوم المتقدمين، وخوضه في بحار الجدليين من المتفلسفين[3].

وقد برع الراضي بالله ومهر في علوم كثيرة، منها على سبيل المثال: اللغة، والحديث، والأخبار، ومال إلى قرض الشعر فأجاد نظمه وفهمه، كما تذوق الأدب؛ فصار

([1]) أبو الفداء إسماعيل بن كثير، **البداية والنهاية**، (بيروت: منشورات مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، 1990)، ص 196/11.

([2]) أبو بكر محمد بن عبد الله الصولي، **أخبار الراضي بالله والمتقي لله – تاريخ الدولة العباسية**، من كتاب: **الأوراق**، (القاهرة: مطبعة الصاوي، ١٩٣٥)، ص 8 – 9.

([3]) الأمام أبي الحسن بن علي المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، (بيروت: المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، 2005)، ص 218/5.

موضع إعجاب من سمعه ورآه من مؤدبيه وغيرهم، وكان الراضي علاوةً على ذلك مولعًا بقراءة كتب العلماء[1].

- سيرته الذاتية

عاش الراضي بالله حياة ماجنة لاهية في ظل أفنية القصور التي كانت تزدحم بالجواري والغلمان، وتعج بنغم العيدان، ورنين الكؤوس؛ فلا عجب أن نجد الراضي بالله غارقًا في مسارب اللهو، جادًا في طلب اللذات ومعاقرة الخمر، حتى كان الجماع والشراب أعظم آفاته[2].

وعلى الرغم من ذلك فقد كان في أول خلافته بعيدًا عن حياة التبذل ومسارب اللهو، ولم يزل ذلك دأبه نحو سنتين من خلافته لا يشرب، وكان ذلك مستحسن منه ويساعده البعض عليه حتى أغواه مُجالسيه، وقد قال الراضي في ذلك: (إني أعطيت الله عهدًا أن لا أشربه أبدًا)، ولكنه عرض ذلك على الفقهاء فوجدوا له رخصة وشرب[3]، وقد ألمح هو نفسه إلى ذلك بقوله:

وعقـار فائـق الوصـــل أُديرت فشربنـا
وأعـادت عـادة اللهـــو وقد كنـا نسكنا
حكمت أن تنقض التو بـــة منـا فأطعنـــا
أُذكرت بالطعم والنشـر حبيبًا غاب عنا[4]

([1]) أبو بكر محمد بن عبد الله الصولي، **أخبار الراضي بالله والمتقي لله – تاريخ الدولة العباسية**، مرجع سابق، ص 26.

([2]) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، (بيروت: دار إحياء التراث للطبع والنشر، الطبعة الأولى، 2000)، ص 223/2.

([3]) أبو بكر محمد بن عبد الله الصولي، **أخبار الراضي بالله والمتقي لله – تاريخ الدولة العباسية**، مرجع سابق، ص 47.

([4]) حسين عبد العال اللهيبي، **ديوان الراضي بالله العباسي**، قافية الدال، رقم القطعة: ٧٤، (النجف الأشرف، العراق: مطبعة حوض الفرات، الطبعة الأولى، 2014)، ص 31.

وعليه فقد شرب الراضي الخمر، وأجاد في وصفها، ووصف ما تمنحه لشاربها من المتعة واللذة والسرور، وكان يسرح ويمرح مع ندماؤه الذين كثيرًا ما كانوا ينغِّصون عليه لذته؛ فقد كانوا يومًا بين يدي الراضي، وهو يشرب فلغط ندماؤه؛ فجذب الدواة والقلم وكتب فيه منشدًا:

لما برمت بِرَاحِي وانقضى الأدب ... قرنتهـــا بأنـاسٍ شَانَـهُمْ إرَبُ
تَـرَاهُمُ الـدهر لا يروون مِنْ لَغَطٍ ... على المقام فلا التَذُوا وَلا شَرِبُوا

كما كان مولعًا بالغناء والطرب، وكان قصره حافلًا بمجالس الغناء التي يحضرها خواصه وندمائه، ولكن على الجانب الآخر من سيرته؛ كان نبيلًا سخيًا، فيخبرنا عنه الصولي بأنه ما بخل بشيءٍ قط، ولا تعاظمه شيء يهابه؛ ثم عاد الصولي وذكر أنه كان مبذرًا متلافًا لما ورائه، وقد كان ذلك سببًا وراء اتهام معارضيه له بالإسراف والتبذير من الأموال التي يُجهد بها الفلاحين وأرباب المهن[1]، وقد نظم الراضي ردًا عليهم بقوله:

لا تعذلي كرمي على الإسراف ... ربح المحامد متجر الأشراف
أجري كآبائي الخلائـف سابقًا ... وأشيد ما قد أسست أسلافـي
إنـي مـن القـوم الذين أكفهم ... معتادة الإخلاف والإتلاف[2]

- خلافته وفترة حكمه

بويع الراضي بالله بالخلافة في يوم خلع القاهر بالله، وكان ذلك يوم الأربعاء السادس من جمادى الأولى سنة ٣٢٢هـ، وكان القاهر بالله قد حبس الراضي لما كان بينهما من العداء، فلما خُلع القاهر أجلسه الأتراك على كرسي الخلافة، وبايعوه مختارين له ومجمعين عليه[3].

([1]) شهاب الدين النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، مرجع سابق، ص 86/23.

([2]) حسين عبد العال اللهيبي، **ديوان الراضي بالله العباسي**، رقم القطعة: ٧٤، مرجع سابق، ص 33 – 34.

([3]) أبو بكر محمد بن عبد الله الصولي، **أخبار الراضي بالله والمتقي لله – تاريخ الدولة العباسية**، مرجع سابق، ص 1.

وقد شهدت خلافته موجة من الفتن والاضطرابات كانت سببًا في زعزعة النظام، وعدم استقراره، وبات كل من وقعت في يده بلد ملكه، حتى لم يبق بيد الراضي غير بغداد والسواد؛ فتعطلت دواوين الحكم، ووهنت أركان دولة الخلافة العباسية، ويرجع ذلك إلى ضعف الخليفة[1].

ويُذكر أن الراضي حاول الوقوف بوجه تلك التحديات؛ إلا أن محاولته باءت بالفشل؛ نتيجة كثرة المنتفضين عليه أولًا، وقلة الجند والأموال ثانيًا، واتساع هوة الخلاف بينه وبين أتباعه لاستبدادهم بالأمر دونه ثالثًا[2].

- وفاة الخليفة العباسي الراضي بالله

وكان الراضي قد مرض مرضًا شديدًا؛ حيث يذكر المؤرخون أنه استسقى فلحقه ذرب عظيم، فكان يُلقي من فمه دمًا كثيرًا، ولما اشتدت عليه العلة والمرض أنشد قائلًا:

أيا نفس كوني بعد علمك والفحص ... على حذر وارضى من الكل بالشقص
ثقي واعلمي أن الممات معجل ... إلى كل ذي زهد عزوف وذي حرص
ولا تطلبي حال التمام فإنه ... إذا تم أمر المرء آذن بالنقص

ومات الراضي بالله ليلة السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول عام ٣٢٩هـ، ولما توفي طلبوا له حنوطًا فلم يجدوا؛ لأن الخزائن قد أغلقت عند موته، وحمل إلى الرصافة فدفن فيها، وكان له من العمر إحدى وثلاثين سنة، وكانت خلافته ست سنين وعشرة أشهر[3].

([1]) جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور الأزدي، **أخبار الدول المنقطعة**، (الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1999)، ص 402/2.

([2]) خير الدين بن محمود بن فارس الزركلي، **الأعلام**، (بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، مايو ٢٠٠٢)، ص 71/6 – 72.

([3]) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، مرجع سابق، ص 223/2.

- **التعريف بديوان الراضي بالله**

لقد كان الراضي بالله شاعرًا مبدعًا في التعبير عما يجيش في وجدانه من انفعالات، وبارعًا في رسم صورًا صادقة بشعره سواءً لنفسه وما مر عليه من أحداث وما ذاق من صفو الحياة ومرها، أو لعصره وما كان فيه من اضطرابات سياسية واجتماعية.

ولقد ترك الراضي بالله تراثًا شعريًا كثيرًا؛ قام بجمعه – في حياته – أستاذه أبو بكر الصولي في ديوان رتبه ترتيبًا ألف بائيًا، وقد انتقى الصولي من شعر الراضي بالله الذي أملاه عليه ما راه مناسبًا بعد أن نقحه وهذبه، ما يعني أنه أسقط من شعر الراضي شيئًا ليس بالقليل.

وكان الشعر قد ملك على الراضي إحساسه مذ نعومة أظافره، وأعانه تعهد الصولي له بالرعاية والتعليم على صقل موهبته الشعرية، فضلًا عن اطلاعه على دواوين غيره من الشعراء، واستظهاره لكثير من النصوص الشعرية التي أوردها الصولي له في مواضع عديدة من كتابه، وهو ما ساهم بشكلٍ كبير في تنمية موهبته، وأضافت إلى ملكاته، ومهدت له طريق الظهور؛ فكان من أوائل ما نظمه[1]:

قلبي لا يقبل المحـــالا	وأنت لا تبذل الوصـــالا
ظللت في حبكم فحسبي	حتى متى أتبع الضلالا
قد زارني منكم خيـــالٌ	فزدت إذ رآني خبـــالا
رأى خيالًا على فراشـي	وما أراه رأى خيـــالا

وقد سبقت الإشارة إلى أن الراضي كان مطلعًا على دواوين غيره من الشعراء؛ بالإضافة إلى دواوين شعراء العرب، وحفظ من أشعارها؛ فكان من الطبيعي أن تحتفظ

([1]) أبو بكر محمد بن عبد الله الصولي، **أخبار الراضي بالله والمتقي لله – تاريخ الدولة العباسية**، مرجع سابق، ص 45 – 46.

ذاكرته بخزين من الأخيلة والأفكار التي ساعدته كثيرًا في انتقاء الصور والمعاني المتداولة في ديوانه.

والجدير بالذكر إن موضوع السرقة والاقتباس في الشعر يلقى اهتمام الدراسات البلاغية والنقدية؛ لأن من خلالها يستطيع الناقد الوقوف على إبداع الشاعر وخلق الصور، وأصالة فنه، وقدرته على الابتكار وتشكيل المعاني؛ فما زال الشعراء يستعينون بخواطر الآخرين، ويستمدون من قريحتهم، ويعتمدون على معاني ولفظ بعضهم البعض[1].

وعليه فإن تداول المعاني والصور بين الشعراء لا يُعد سرقة أو اقتباس؛ وإنما هو توليد وانتقال من معنى لآخر، ومن سحر البلاغة واستخراج محبات كنوز المعاني، وقل من يهتدي إليه لدقته؛ فالمعاني والصور مشتركة بين الشعراء وإنما يقع التفاضل في انتقاء الألفاظ ورصفها رصفًا جيدًا؛ إذ ليس لأحدٍ من الشعراء الاستغناء عن التناول ممن تقدمهم، ولكن يتوجب عليهم أن يكسوها ألفاظًا من عندهم، ويبرزوها في معارض من تأليفهم ويوردوها في غير حلتها الأولى ويزيدوا في حسن تأليفها، وجودة تركيبها، وكمال حليتها ومعرضها[2].

ومن الأمثلة الواضحة لبعض الشواهد التي تدل على مدى تأثره بسابقيه من الشعراء قوله في رثاء والده "المقتدر بالله"[3]:

فلـو أن حيًا كان قبرًا لميـــــــت لصيرت أحشائي لأعظمه قبـــــرا
ولو أن عمري كان طوع مشيئتـــــي وأسعدني المقدور قاسمتك العمـــرا

([1]) أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني ، **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، 1966)، ص 185.

([2]) شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، **ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا**، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، 1967)، ص 292/1.

([3]) حسين عبد العال اللهيبي، **ديوان الراضي بالله العباسي**، مرجع سابق، قافية الراء، رقم 32، ص 111.

ISSN: 2709-5312

بنفسي ثرى ضمنت في ساحة البلى لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا

يقول أبو إسحاق القيرواني: إن البيت الأول قد أخذه الراضي من قول عبد السلام بن رغبان الحمصي المعروف بديك الجن:

سقى الغيثُ أرضًا ضمنتك وساحةً لقبرك فيه الغيث والليث والبـــدر

وما هي أهلٌ إذا أصابتك بالبلـــى لسقيا، ولكن من حوى ذلك القبر

كما أن البيت الأخير من قول الراضي بالله أخذه أبو الطيب المتنبي على جلالة قدره، ومكانته الشامخة في الشعر العربي:

حتى أتوا جدثاً كأن ضريحه في قلبِ كل موحدٍ محفورُ

ذلك فإننا نرى أن بيت الراضي أجود من بيت المتنبي من حيث صياغته، ودقة معناه، وروعة أدائه[1].

وإذا كان ديوان الراضي جاء متأثرًا بشعر سابقيه من الشعراء؛ فقد أثر هو أيضًا في شعر من عاصروه، أو من جاءوا بعده من الشعراء، ومن شواهد ذلك ما أورده الراضي بالله[2]:

يا من يحمل ذنب الراحِ شاربها أقبل بوجهِ الرضا في ساعة الغضب

ثم اقتبسه الصولي نفسه؛ فأورد[3]:

فاسمع لمدحٍ يلذ السمع منشده لا تجعل الراس في الأشعار كالذنب

وهكذا نجد أن ديوان الراضي بالله قد تأثر بدواوين شعر سابقيه؛ فنقل عنهم من المعاني والصور بعد صياغتها بألفاظ رشيقة مستندًا في نظمها إلى إبداع الراضي وذوقه

([1]) أبو إسحاق الحصري القيرواني، **زهر الآداب وثمر الألباب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، 1953)، ص 722/3.

([2]) أبو بكر محمد بن عبد الله الصولي، **أخبار الراضي بالله والمتقي لله – تاريخ الدولة العباسية**، مرجع سابق، ص 155.

([3]) حسين عبد العال اللهيبي، **ديوان الراضي بالله العباسي**، مرجع سابق، قافية الباء، رقم 14، ص 96.

الفني، وعلى الجانب الآخر فقد جاء الديوان بالكثير من المعاني والصور المبتكرة التي تناقلها الشعراء من بعده؛ لأن المعاني شائعة؛ إلا ما كان منها معروفًا بعدم السبق إليه والابتكار فيه[1].

ولقد كان الراضي أول خليفة جمع شعره بنفسه في ديوان لم يصل إلينا، وقيل أستاذه أبو بكر الصولي شاهده فنسخه في يوم وليلة، ويبدو أنه لم يكن راضيًا عن كل ما أملاه عليه الراضي من شعره، وأخيرًا قرر الصولي نسخ الديوان بعد أن رتب ما انتقاه من شعر الراضي على الحروف ترتيبًا ألف بائيًا، كما يوجد بعض النصوص الشعرية للراضي لم يذكرها الصولي ضمن ما اختاره من أشعاره، وقد أضيفت في ديوانه الذي جمعه حسين عبد العال اللهيبي[2].

([1]) أبو بكر محمد بن عبد الله الصولي، **أخبار الراضي بالله والمتقي لله – تاريخ الدولة العباسية**، مرجع سابق، ص 153.

([2]) حسين عبد العال اللهيبي، **ديوان الراضي بالله العباسي**، مرجع سابق، ص 51 – 52.

المبحث الثاني

تعريف موجز بعلم الصرف

في واقع الأمر كان من أصعب الأمور التي يواجهها اللغوي تحديده مفاهيم الوحدات التي يستند إليها في الوصف اللغوي، وإذا كان تحديد مثل هذه الوحدات تكتنفه صعوبات جمة؛ فقد بلغت الصعوبة حدًا أدى لبلوغ عدد تعريفاتها في علم اللغة أربعمائة تعريف، وقد دفع هذا الاضطراب الشديد في مفهوم الكلمة بعض اللغويين لإبعاد الكلمة عن التحليل اللغوي والبحث عن وحدة أساسية أخرى رجاءً أن تكون أكثر مناسبة للوصف اللغوي، وأكثر ملاءمة لاعتبارها الوحدة الأساسية في البناء القواعدي؛ حيث إن الكلمة لم تكن هي الوحدة الأساسية في البنية القواعدية، وقد وجدوا ذلك فيما يعرف باسم (المصرف Morphème)، والذي يخضع لمقاييس علمية وموضوعية، وهو ما أدى إلى إبعاد بعض اللغويين الكلمة عن التحليل اللغوي واستخدام (المصرف Morphème) بدلًا منها[1].

- **معنى (الصرف) في اللغة**

صرف: الصَّرْفُ: رَدُّ الشَّيْءِ عَنْ وَجْهِهِ، صَرَفَه يَصْرِفُه صَرْفاً فانْصَرَفَ، وتَصْريفُ الْآيَاتِ تَبْيينُها. والصَّرْفُ: أَن تَصْرِفَ إِنْسَانًا عَنْ وجْهٍ يُرِيدُهُ إِلَى مَصْرِفٍ غَيْرِه.

وصَرَّفَ الشيءَ: أَعْمله فِي غَيْرِ وَجْهٍ كأَنه يَصرِفُه عَنْ وَجْهٍ إِلَى وَجْهٍ، وَمِنْهُ تَصارِيفُ الرِّياحِ والسَّحابِ ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 164]، أي تغييرها وتحويلها من مكان لآخر.

([1]) محمد محمد يونس علي، **المعنى وظلال المعنى**، (لبنان: دار المدار الإسلامي للطبع والنشر، الطبعة الأولى، 2007)، ص 267.

والصرف لغة هو التغيير والتقليب والتحويل، يقال: صرف الله عنك الأذى، أي حوله، ومنه كان الصرف في اللغة التغيير والتقليب على وجوه كثيرة[1].

- معنى (الصرف) في الاصطلاح

عرف علماء العربية القدامى مصطلح (الصرف) أو (علم الصرف) بأنه: (العلم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب أو بناء، والمقصود بالأحوال هنا التغيرات التي تطرأ على الكلمة من حيث تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة)[2].

ويُعد (الصرف) اصطلاحًا: (هو تغيير يطرأ في بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي، والمراد ببنية الكلمة هيئتها أو صورتها الملحوظة من حيث حركتها وسكونها، وعدد حروفها، وترتيب هذه الحروف)، وعليه فالتغيير الذي يطرأ على بنية الكلمة لغرض معنوي، هو كالتغيير من المفرد إلى التثنية والجمع، وتغيير المصدر إلى الفعل والوصف المشتق منه كاسم الفاعل واسم المفعول، وكتغيير الاسم بتصغيره أو النسب إليه[3].

وهو ما يعني جعل الكلمة على صيغ مختلفة لأداء ضروب من المعاني؛ فإذا كان لديك أصل لغوي مثل (كتب) تستطيع أن تأتي منه بعدة صيغ صرفية للدلالة على بعض المعاني، نحو: كاتب مكتوب كتابة كتاب، كاتب، يكتب.... فقد بنيت من الكاف والتاء والباء صيغا أو أبنية مختلفة، لمعان مختلفة، ومن هذا النحو اختلاف صيغ الاسم للمعاني التي تطرأ عليه ، كالتصغير والتكسير والتثنية والجمع وسواها[4].

([1]) محمد بن مكرم بن على ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق: اليازجي وجماعة من اللغويين، (بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ)، ص 189/9.

([2]) حلمي خليل، **مقدمة لدراسة فقه اللغة**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2003)، ص 87.

([3]) عبد العزيز معتوق، **علم النحو والصرف**، (بيروت: مكتبة ميمنة، الطبعة الأولى، 1963)، ص 98.

([4]) محمود سليمان ياقوت، **الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم**، (الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة الأولى، 1999)، ص 9.

ISSN: 2709-5312

بينما التغيير في بنية الكلمة لغرض لفظي يكون بزيادة حرف أو أكثر عليها، أو بحذف حرف أو أكثر منها، أو بإبدال حرف بآخر، أو بقلب حرف علة لحرف علة آخر، أو قد يكون بنقل حرف أصلي من مكانه في الكلمة إلى مكان آخر منها، أو بإدغام حرف في حرف آخر، وتغيير الكلمة عن أصلها لغرض آخر غير اختلاف المعاني؛ فهذا التغيير هنا لم يأت لغرض معنوي أو دلالي، ولهذين الغرضين المعنوي واللفظي أحكام كالصحة والإعلال، وحين يهتم علم الصرف بهذا التغيير الذي يتناول صيغة الكلمة وبنيتها، يحاول إظهار ما في حروفها من أصالة وزيادة وحذف[1]، وللتصريف تعريفات متعددة تتعلق بالجانب العلمي والعملي، وذلك على النحو التالي:

– **الجانب العملي**: ذكر البعض التصريف هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة، فتصرفها على وجوه شتى لتوليد ألفاظ مختلفة ومعان متفاوتة[2].

وقال آخرون التصريف علم يتعلق ببنية الكلمة وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وغيرها؛ فهو علم يهتم بالتغيير في بنية الكلمة، سواء أكان لغرض لفظي أو معنوي[3].

– **الجانب العلمي**: فالتصريف عند البعض علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب، والقول بأصول يُقصد بها القوانين الكلية المنطبقة على الجزئيات، والحق أن هذه الأصول هي التصريف، لا العلم بها[4].

([1]) عبد العزيز معتوق، **علم النحو والصرف**، مرجع سابق، ص 99.

([2]) أبو الفتح عثمان بن جني، **المنصف لابن جني: شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني**، تحقيق لجنة من الأساتذة، (القاهرة: دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى، 1954)، ص 4/1.

([3]) ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، (القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2002)، ص 302/3.

([4]) نجم الدين محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، **شرح شافية ابن الحاجب**، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1975)، ص 3/1.

كما عرف التصريف آخرون بأنه تغيير الكلمة بالحركات والزيادات والنقصان والقلب للحروف وإبدال بعضها من بعض[1].

وأوضح آخرون بأن أحوال الأبنية قد تكون للحاجة: كالماضي والمضارع والأمر، واسم الفاعل واسم المفعول، والصفة المشبهة، وأفعل التفضيل، والمصدر واسمي الزمان والمكان، والآلة، والمصغر والمنسوب والجمع والتقاء الساكنين والابتداء، والوقف، أو قد تكون للتوسع: كالمقصور، والممدود، وذي الزيادة وللمجانسة كالإمالة، وقد تكون للاستثقال كتخفيف الهمزة والإعلال والإبدال، والإدغام، والحذف[2].

- موضوع علم الصرف وغايته

ينصب موضوع علم الصرف على مفردات اللغة من خلال البحث في كيفية صياغتها لإفادة المعاني، أو من خلال البحث عن أحوالها العارضة من حيث الصحة وإعلال ونحوها، ويقتصر علم الصرف على نوعين من الكلام الأفعال المتصرفة، والأسماء المتمكنة، ولا تدخل في علم الصرف الحروف، والأسماء المبنية، مثل: إذا، وأين، وحيث، وكذلك الضمائر، مثل: أنا، وأنت، ونحن، وأيضًا أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأسماء الشرط، ولا الأسماء الأعجمية، مثل إبراهيم وإسماعيل؛ وإن كانت متمكنة لأن التصريف من خصائص لغة العرب، وأسماء الاستفهام، والأسماء المشابهة للحرف، مثل: كم وإذ، والأفعال الجامدة، مثل: نعم وبئس وعسى، وما كان من الأسماء أو الأفعال على حرفٍ أو حرفين إلا ما كان مجزومًا منه، وذلك لأن أقل ما تبنى عليه الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة ثلاثة أحرف[3].

([1]) محمد محمد يونس علي، **المعنى وظلال المعنى**، مرجع سابق، ص 268.

([2]) نجم الدين محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، **شرح شافية ابن الحاجب**، مرجع سابق، ص 4/1.

([3]) محمد محي الدين عبد الحميد، **دروس التصريف**، (بيروت: المكتبة العصرية، 1995)، ص 5.

ISSN: 2709-5312

ومما سبق يمكن القول إن غاية علم الصرف التحرز من الخطأ في اللسان وحصول المعاني المختلفة في الجنان، والتمكن من الفصاحة والبلاغة، كما يساعد على معرفة الأصلي من حروف الكلمات والزوائد[1].

وقد ذُكر أن علم الصرف يحتاج إليه أهل العربية لأنه ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها، ولا يتوصل إلى معرفة الاشتقاق والقياس إلا به[2].

- الميزان الصرفي وأهميته

إن لكل فن قانونًا يضبطه، ومعيارًا يُقاس به، وقد اتخذ علماء الصرف مقياسًا يضبطون به موازين اللغة لمعرفة أحوال أبنية الكلمة، واصطلحوا على تسميته باسم "الميزان الصرفي"، ولما تبين بالبحث والاستقصاء أن أكثر الكلمات العربية ثلاثية الأحرف؛ فإنهم جعلوا الميزان الصرفي مركبًا من ثلاثة أحرف هي: الفاء، والعين، واللام – (ف ع ل)، وجعلوه مقابل الكلمة المراد وزنها فالفاء تقابل الحرف الأول، والعين تقابل الحرف الثاني، واللام تقابل الحرف الثالث، على أن يكون شكل الميزان مطابق تمامًا لشكل الكلمة الموزونة من حيث الحركات والسكنات، وقد أختار الصرفيون كلمة (فَعَلَ) لتكون ميزانًا صرفيًا لأسباب نجملها في الآتي[3]:

- لأن كلمة (فعل) ثلاثية الأحرف، ومعظم ألفاظ اللغة العربية مكونة من أصول ثلاثية، أما ما زاد على الثلاثة فهو قليل، وذكر البعض أن كثرة

([1]) محمد أمين بن عبد الله الأثيوبي، **مناهل الرجال ومراضع الأطفال بلبان معاني لامية الأفعال**، (القاهرة: دار عمر بن الخطاب للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2007)، ص 10.

([2]) علي بن مؤمن ابن عصفور، **الممتع الكبير في التصريف**، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦)، ص 33.

([3]) عبد اللطيف محمد الخطيب، **المستقصى في علم التصريف**، (الكويت: مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2003)، ص 47.

التصريف ذات الثلاث في كلام العرب يرجع إلى أنها أعدل الأصول، وهي أقل ما يكون عليه الكلمة المتمكنة حرف يبدأ به، وحرف يحشى به، وحرف يوقف عليه[1].

- أن كلمة (فعل) عامة الدلالة؛ فكل الأفعال تدل على فِعْل، فالفعل: أكل، وجلس، وضرب، ونام، وقام، وغيرها تدل على الحدث بمعنى فعل الشيء، وقد اصطلح النحويون على الوزن بلفظ الفعل لكون الفعل يعبر به عن كل فعل، وكانت الأفعال لها ظهور الزيادة والأصالة بأدنى نظر؛ ثم حملوا الأسماء عليها في الوزن بالفعل؛ فكان أقل ما تكون عليه الكلمة التي يدخلها التصريف ثلاثة أحرف، فجعلوا حروف الفعل مقابلة لأصول الكلمة[2].
- صحة حروف كلمة (فعل) فليس فيها حرف يتعرض للحذف، كالأفعال التي أصولها حرف علة؛ حيث قد تتعرض للإعلال بقلب، أو نقل، أو حذف.
- أن كلمة (فعل) تشتمل على ثلاثة أصوات تشكل أجزاء الجهاز النطقي؛ فهي تضم الفاء ومخرجها من أول الجهاز النطقي وهو الشفتين، والعين من آخر الحلق، واللام من وسطه[3].

وتنبع أهمية الميزان الصرفي من فائدته الكبرى، والمتمثلة في أن الميزان الصرفي هو الذي يحدد صفات الكلمات، وهو يبين إن كانت الكلمة مجردة، أو مزيدة، أو تامة، أو ناقصة، وبمعنى آخر فهو يبين لنا حركات الكلمة، وسكناتها، والأصول منها، والزوائد،

([1]) أبو الفتح عثمان بن جني، **المنصف لابن جني**، مرجع سابق، ص 31/1 – 32.

([2]) جلال الدين السيوطي، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، (لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1998)، ص 232/6.

([3]) عبد اللطيف محمد الخطيب، **المستقصى في علم التصريف**، مرجع سابق، ص 47.

وتقديم حروفها، وتأخيرها، وما ذكر من تلك الحروف، وما حذف، ويبين صحتها، وإعلالها؛ فإن القول بأن وزن استخراج: استفعال، أخصر من أن القول: الألف والسين والتاء والألف في استخراج زوائد[1].

(1) علي بن مؤمن ابن عصفور، **الممتع الكبير في التصريف**، مرجع سابق، ص 36.

المبحث الثالث

أمثلة لسياقات البنى الصرفية الواردة في شعر الخليفة العباسي (الراضي بالله)

يُعد الراضي أول خليفة جمع شعره بنفسه، وأملاه على أستاذه أبي بكر الصولي فنسخه في يومٍ وليلة، وفيما يبدو أن الصولي لم يكن متقبلًا لكل ما أملاه عليه الراضي بالله من شعره؛ حيث ذكر الصولي بعد أن راجع نسخة الديوان أنه نظر فيه فوجد فيها أشياء لا يقبلها؛ فعرض ذلك على الراضي – من حيث لا يسمعه أحد – وكان من وجهة نظره أن هذا الشعر قد بقيت فيه حروف تحتاج إلى أن يتم تغييرها، وقد استجاب الراضي لوجهة نظر الصولي تلك فأمره أن يعيد نسخه وإصلاح ما يراه مستحقًا؛ فعمل نسخة كتبها وعرضها على الراضي، وكان هذا في آخر أيام الراضي فسر بها كثيرًا، ولقد انتقى الصولي من شعر الراضي – الذي أملاه عليه – ما رآه مناسبًا فنقحه وهذبه، ونسخ الديوان ورتب ما انتقاه على الحروف ترتيبًا ألف بائيًا[1].

بيد أنَّ ما وصل إلينا من شعر الراضي بالله لا يعدو أن يكون قصائد ومقاطع وأبياتًا متناثرة نظمها في مناسبات وأغراض شتى، وتتباين هذه الموضوعات فيما بينها قلة وكثرة تبعًا للظروف والمناسبات التي تمر به، ومن بين الأبنية الصرفية المستخدمة في ديوانه ما يلي:

- سياقات أبنية الأفعال

إن الصيغة الإفرادية الحديثة هي ذات الدلالة الزمنية وهي ما تعرف بالصيغة الصرفية، فهي تُشكل الكلمة، ومادتها الأصلية التي تتكون منها، وهيئتها التي بنيت عليها حروفها؛ سواءً أكانت أصلية أم زائدة، ووظائفها الصرفية التي تميزها وهي دلالتها على

([1]) أبو بكر محمد بن عبد الله الصولي، **أخبار الراضي بالله والمتقي لله – تاريخ الدولة العباسية**، مرجع سابق، ص 154.

ISSN: 2709-5312

الحدث المقترن بالزمن وإيحاءاتها الدلالية الناتجة عن مادتها وهيئتها التي بنيت عليها وعن استعمالاتها المختلفة، والفعل أكثر الأبنية وأوسعها بابًا من حيث تقسيمها إلى عدة أقسام.

ويُكتفي بالمختصر في ذكر كل قسم من هذه الأقسام على النحو التالي:

- من حيث التركيب الصوتي إلى ثلاثي وغير ثلاثي (مجرد ومزيد).
- من حيث نوع عناصرها إلى صحيحة ومعتلة.
- من حيث وظيفتها إلى متعدية ولازمة.
- من حيث الزمن إلى ماضي ومضارع وأمر.
- معلوم الفاعل أو مجهوله.
- ومن حيث الجمود والتصرف.

ومن السياق السابق يكون الفعل ما دل على حدث وزمن، وهو ثلاثة أنواع: ماضٍ ومضارع وأمر، وهو بالنسبة لفاعله معلوم الفاعل أو مجهوله، وبالنسبة إلى عمله لازم ومتعد، وبالنسبة لأبنيته مجرد ومزيد؛ فالفعل أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى وما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع[1].

وقد استعمل الراضي بالله أبنية الأفعال المجردة والمزيدة المتنوعة؛ سواءً من حيث الزمن الماضي والمضارع والأمر، ومن أمثلة الفعل الماضي المجرد الصحيح والمبني للمعلوم المتصرف من الكامل في ديوانه[2]:

ضحك الزمان إلى عن إعتاب وأعارني سمعًا لبث عتاب

إن دلالة الماضي على وقوع الحدث وتمامه قبل زمن التكلم هي الأصل، والفعل الماضي المكسور العين يكون للمتعدي واللازم، وعليه فإن فعل (ضحِك) ورد لازمًا للدلالة

([1]) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، الملقب سيبويه، **الكتاب**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨)، ص 2/1.

([2]) حسين عبد العال اللهيبي، **ديوان الراضي بالله العباسي**، مرجع سابق، ص 94.

على الهم والثقل والغصة التي تجعل الشاعر يتشبث بالماضي الجميل، فهو يرى فيه الخلاص مما يمر به من اضطرابات تضرب دولته.

ومن أمثلة الفعل الماضي المجرد المعتل والذي جاء مبنيًا للمعلوم ومتصرفًا ولازمًا الفعل (فاض) في قوله معارضًا أبيات الصولي من الخفيف[1]:

حار في الجسم يوم ودعت دمع فـاض منـه مـع التستـر غـرب

يـا عليـلًا فدتـه منـي نفـس فاض منه مع الإشفاق والشوق نهب

وقد كرر الشاعر الفعل الماضي "فاض" مرتين، وإذا ما وزعناها على الأبيات نجد أنها متساوية، ونجد أن الشاعر لا يكتفي بهذا؛ بل يستخدم ألفاظ أخرى كما هو الحال في "دمع، التستر، عليلًا، الإشفاق، الشوق" كل هذا يؤكد أن الشاعر تعامل مع الماضي بصورة الحسرة والأسى عليه.

ومن أمثلة الفعل الأمر الصحيح المتصرف والمجرد قوله في الفخر من الطويل:

يقولون: كفّ النفس عن ظبياتها وقد مردت عشقًا، وحارت ذنوبها

ومثال لفعل الأمر المعتل المتصرف قوله في خروجه للموصل من مجزوء الخفيف[2]:

واعص الرقيب فإني أُحل قتل الرقيب

ودلالة الفعل الأمر طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء مع الإلزام، وقد يخرج إلى أغراض مجازية أخرى، يحددها سياق الكلام ويوظفها الشعراء لنقل عواطفهم وأحاسيسهم، وقد استعمل الراضي هذا الأسلوب في العديد من قصائده، فضلًا عن غرضها المباشر أو الثانوي، ويعكس استعمال الراضي للفعل الأمر في قصائده تحقيق

(1) حسين عبد العال اللهيبي، **ديوان الراضي بالله العباسي**، قافية الباء، رقم القطعة: ٧٤، ص 85.

(2) حسين عبد العال اللهيبي، **ديوان الراضي بالله العباسي**، مرجع سابق، ص 93.

غرضين: الأول: اجتماعي دلالته خارجية تتمثل في ايصال ما يريده الشاعر إلى الآخرين، وأثر خلافته؛ فعادة الحكام في كلامهم الأمر، والثاني: يتمثل في الكشف عن أفكار الشاعر وخلجاته، ولكن دون أن يتحرر من الوظيفة الاجتماعية لشعره التي قد تَغْلُب عليه مشاعره أحيانًا كخليفة عليه أن يأمر فيُطاع ولا يجد الطاعة من ولاته فيورثه ذلك الحسرة ويجعله يوجه الأمر للقارئ[1].

وفي ديوان الراضي وإن قل الفعل الأمر فقد طغى المضارع بأبنيته ودلالاته (الزمنية)، استعمل أبنية الفعل الدالة على الحركية والتجدد والحيوية كما هو في واقعه، فكان من الطبيعي أن تتوزع الأفعال المضارعة في الديوان؛ سواءً في مقام سردي، أو في مقام طلبي مجازي، أو في مقام استخلاصي واستنتاجي؛ فتعددت دلالات الفعل المضارع في توظيفه، ومثال الفعل المضارع المجرد الصحيح المتصرف؛ قوله في هجاء ابن الرائق حين تغير عليه من الطويل[2]:

تكشف لي الأيام منك معايبًا وقد جربت لا شك أخزي المعايب

وقوله يعذر نفسه في الخروج للموصل من البسيط[3]:

يا من يحمل ذنب الراح شاربها أقبل بوجه الرضا في ساعة الغضب

وقوله أيضًا في نفس الغرض من الرجز[4]:

يركض سعي إن قصدت فتكه وإن قصدت النسك فالسير خبب

([1]) خديجة الحديثي، **أبنية الصرف في كتاب سيبويه**، (بغداد: مكتبة النهضة، الطبعة ، 1965)، ص 414.

([2]) حسين عبد العال اللهيبي، **ديوان الراضي بالله العباسي**، مرجع سابق، ص 92.

([3]) حسين عبد العال اللهيبي، **ديوان الراضي بالله العباسي**، مرجع سابق، ص 96.

([4]) حسين عبد العال اللهيبي، **ديوان الراضي بالله العباسي**، مرجع سابق، ص 97.

ومن أمثلة الفعل المضارع المعتل المجرد والمزيد قوله يستعطف والده المقتدر بالله وقد نالته جفوة منه من الكامل:

في كل يومٍ ارتجي إنصاف من	يجري إلى ظلمي بقول الكاشح
جمري إذا ما شئت طافٍ خامدٌ	وإذا تشاء فكالشهاب اللائح
والنار قد يخفى عليك ضياؤها	حتى تحركها بنان القادح[1]

وللفعل المضارع دلالات عديدة مثل: الحركية، الحيوية، اكتساب الحياة للحدث، ودوام حالة صاحب الفعل، والفعل المضارع أورده الراضي في قصائده للدلالة على تداخل المعاني والإيحاءات فتأتي الحركة والاستمرارية لتكمل لنا الصورة الشعرية المراد ايصالها.

ولاشك أن سياقات أبنية الأفعال متعددة ومتنوعة، مما يضيق به المقام هنا عن ذكرها، وقد أوردنا بعضًا من الأمثلة لتقريب المراد من مفهوم الصرف وأبنية الفعل وسياقاته.

- سياقات أبنية الأسماء

الاسم هو ما دل على ذات أو مسمى وليس الزمن جزء منه، ويفيد الثبوت لا التجدد والحدوث[2]، وينقسم الاسم وفقًا لعدة اعتبارات وهي[3]:

- من حيث التجرد والزيادة.
- من حيث الجمود والاشتقاق.
- من حيث نوع المشتق: اسما الفاعل والمفعول واسما الزمان والمكان.
- من حيث تذكيره أو تأنيثه.
- من حيث كونه منقوصًا أو مقصورًا أو ممدودًا أو صحيحًا.

([1]) المرجع السابق نفسه، ص 105.

([2]) محمود عكاشة، **التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية**، (القاهرة: دار النشر للجامعات، الطبعة الأولى، 2011)، ص 63.

([3]) رمضان عبد الله، **الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر**، (ليبيا: مكتبة بستان المعرفة، كلية الآداب بطبرق – جامعة عمر المختار، الطبعة الثانية، 2013)، ص 75.

- من حيث كونه مفردًا أو مثنى أو جمعًا.
- من حيث تصغيره، ومن حيث النسب إليه، ومن حيث تعريفه أو تنكيره.

وقد قسم اللغويون العرب القدماء الاسم تقسيمًا خماسيًا؛ فجعلوه إما إنسانًا أو حيوانًا، أو نباتًا أو جمادًا أو شيئًا، وبقي العمل بهذا التقسيم جاريًا، وقد لا يحدث الاختلاف في الأربعة بقدر ما يكون في التقسيم الخامس الذي هو الشيء لأن الشيء نكرة، بل هو أنكر النكرات[1].

وتجدر الإشارة إلى أنه سيُكتفى في هذا الجانب ببعض الأسماء المستعملة في الديوان والتي تدل على ذوات أو مسميات دون الدلالة على الحدوث أو الوصف.

وقد استعمل الراضي أبنية الأسماء المجردة والمزيدة المتنوعة؛ سواءً من حيث التجرد والزيادة، أو الجمود والاشتقاق، وكذا من حيث نوع المشتق كونه مذكرًا أو مؤنث، أو منقوصًا أو مقصورًا أو ممدودًا أو صحيحًا، ومن أمثلة الأسماء في ديوانه من مجزوء الرجز، ما يلي[2]:

ونـاظر عن دعج	محكـم فـي المهـج
يدير كأسًا فرجـت	هـم الفتـى بالفـرج
قد أرعدت لمزجها	والتهـبت كالسـرج
أدارهـا منتطـق	مصـور مـن عنـج
أطلـع مـن طرتـه	أهلـه مـن سبـج
تكشفـت ضحكتـه	عـن بـرد مفلـج
يـا مجلـسًا جعلتـه	في مدتـي أنموذجي
كـان كلحظ الطرف	في سرعةٍ مر ومجي

وقد أختار الباحث بعض الأسماء التي تنوعت أبنيتها الصرفية بحسب اعتبارات التقسيم سالفة الذكر؛ فالاسم (ناظر) اسم فاعل مجرد من الفعل (نظر)، وقيل في دلالة

([1]) صفية مطهري، **الدلالة الايحائية في الصيغة الافرادية**، (القاهرة: دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2015)، ص 126.

([2]) حسين عبد العال اللهيبي، **ديوان الراضي بالله العباسي**، مرجع سابق، قافية الجيم، ص 104.

ISSN: 2709-5312

اسم الفاعل أنه ما دل على الحدث والحدوث وفاعله، والدلالة في اسم الفاعل مبنية على ربطه بالفعل من حيث الدلالة والعمل؛ فهو يشارك الفعل الدلالة على الحدث وفي العمل تعدية ولزومًا[1]، وهي تعني في هذا البيت الشعري عين الإنسان أو نظره؛ لكن الراضي عدل عن التعبير بالعين إلى الناظر؛ لأن العين عين وإن كانت لا تبصر، ولا تسمى ناظرة إلا إذا أبصرت؛ فالعين الناظرة هي فقط التي تنفع صاحبها في التمييز بين النور والظلام، وبين الخير والشر.

بينما الاسم (محكم) هو اسم مفعول مزيد من الفعل (أحكم)، وقد أتى على زنة (مُفْعَل) لأنّه صيغ من فعل غير ثلاثي، واسم المفعول ما اشتق من المصدر للدلالة على صفة من وقع عليه الحدث[2]، ويدل اسم المفعول على الحدث والحدوث وذات المفعول؛ فهو يدل على الثبوت إذا ما قيس بالفعل، ويدل على التجدد إذا ما قيس بالصفة المشبهة أي كأن الوصف ثبت له[3]، وقد استعمل الراضي اسم المفعول المُشار إليه لحاجة السياق إلى خصوصية اسم المفعول في تدقيق الوصف وتثبيته.

والاسم (المهج) مؤنث مجازي وهو جمع تكسير معرف بالألف واللام، وجمع التكسير في اللغة العربية من أنواع الجموع التي تغير الكثير من حروف الكلمة الأصلية المفردة، كذلك تحول الاسم المفرد إلى جموع التكسير دون الاعتماد على قاعدة ثابتة، لذلك سمي بهذا الاسم لأنه يغير من أصل الكلمة المفردة بالكامل، وقد أورد الراضي (مهج) على وزن (فُعَل) وهي صيغة جمع التكسير الدالة على الكثرة[4].

([1]) سيف الدين طه الفقراء، **المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية**، (الأردن: عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، 2005)، ص 109.

([2]) خديجة الحديثي، **أبنية الصرف في كتاب سيبويه**، مرجع سابق، ص 280.

([3]) فاضل صالح السامرائي، **معاني الأبنية في العربية**، (الأردن: دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2007)، ص 52.

([4]) خديجة الحديثي، **أبنية الصرف في كتاب سيبويه**، مرجع سابق، ص 334.

ISSN: 2709-5312

والاسم (كأس) اسم جماد، والاسم (الفتى) اسم جنس مقصور، أما الاسم (الفرج) فهو اسم مذكر معرف بالألف واللام، والاسم (السرج) من أسماء الآلة الجامدة غير المشتقة، أما الاسم (منتطق) و(مصور) اسما فاعل مزيد، وقد سبق الحديث عن دلالة اسم الفاعل، والأسماء (أهل) و(ضحكة) و(برد) فهي أسماء مجردة تنوعت بين الجمع والمفرد والتذكير والتأنيث، ويأتي الاسم (مجلس) اسم مكان مشتق.

وكذلك من الأمثلة على الاسم وسياقات أبنيته الصرفية، قوله من مجزوء الكامل[1]:

نيران هجري ليس تخمد	وسيوف عينك ليس تغمد
والنفس فيما ساءها	طلبًا لما يرضيك تجهد
والجود منك مباعد	والبخل دانٍ ليس يبعد
من ذا يكون مبشري	بالعطف منك على أحمد

ومما أختاره الباحث كمثال لبعض الأسماء ذات الأبنية الصرفية المتنوعة بحسب اعتبارات التقسيم المذكورة آنفًا؛ فالاسم (نيران) من أسماء مظاهر الطبيعة جمع تكسير على وزن (فعلان)، والاسم (سيوف) اسم آلة جامد غير مشتق، والاسم (النفس) اسم مجرد ورد معرّفًا بالألف واللام، أما الاسم (الجود) فهو اسم حدث يصدق على المصدر من الفعل (جاد) وهو اسم معتل، أما الاسم (البخل) فهو اسم معرف بالألف واللام يصدق على المصدر، والاسم (مبشري) اسم فاعل ينقسم من حيث النسب إليه، أما الاسم (أحمد) فهو اسم معين يدل على علم بذاته على وزن الفعل منه.

ولاشك أن المقام هنا لا يتسع لذكر كل سياقات أبنية الأسماء على تعددها وتنوعها، وقد أوردنا بعضًا من الأمثلة بغرض تقريب المراد من مفهوم الصرف وأبنية الأسماء وسياقاته.

([1]) المرجع السابق نفسه، ص 110.

ISSN: 2709-5312

الخاتمة

وفي ضوء كل ما تقدم يمكن القول بإن الراضي بالله كان شاعرًا مبدعًا، بارعًا في استخدام الأبنية الصرفية في سياقات الأفعال والأسماء، ولهذا يعد شعره صورة صادقة لنفسه وعصره وما مر به من أحداث، وما ذاق من صفو الحياة ومرها؛ فقد نظم شعره مستخدمًا علم الصرف لبناء الكلمة ومكوناتها ومادتها للتعبير عما يدور بخلده وما يجيش به صدره من مشاعر بدقة في الوصف وعمق في المقاصد وكثافة في التأثير.

وقد تناول الباحث في المبحث الأول لمحة مختصرة من سيرة الخليفة العباسي الراضي بالله؛ ومن ثم استعرض في المبحث الثاني تعريف موجز بعلم الصرف وغايته والميزان الصرفي، وبناءً عليه فقد طبق ما سبق في المبحثين من خلال المبحث الثالث ذاكرًا بعض الأمثلة للبنى الصرفية في سياقات أبنية الأفعال والأسماء الواردة في شعر الخليفة العباسي الراضي بالله.

وقد توصل الباحث للإجابة على أسئلة البحث حول طبيعة الأبنية الصرفية في شعر الراضي بالله، وقد تمكن الباحث من ذكر بعضٍ من تلك الأبنية المتنوعة والعديدة في ديوان الراضي مما يدل على غزارة علمه بالصرف وأبنيته، ثم أجاب الباحث عن مدى فاعلية البناء الصرفي للكلمة في توصيل مقاصد الشاعر وتكثيفها بدقة من خلال استعراض بعض الأمثلة لأكثر البنى الصرفية استعمالًا في ديوانه.

وبذلك يكون الباحث قد سعى لتحقيق أهداف هذا البحث من خلال بيان بعض الأبنية والصيغ الصرفية في ديوان الراضي بالله، ومدى ارتباط معانيها المتنوعة بمادة الكلمة وبنائها الصرفي؛ وتم الكشف عن مدى اعتماد الراضي بالله على تنوع البناء الصرفي للكلمة سواءً أكانت فعلًا أم اسمًا واستخدامه لاشتقاقاتها في تعميق المعنى المراد وتوصيله؛ إذ إن اختلاف البناء الصرفي للكلمة هو ما يكسبها معناها وثراءها، وذلك في حالتيها: المفردة

والمركبة داخل السياق وخارجه، وقد وافق الراضي بالله في استخدامه الصيغ الصرفية في ديوانه ما ورد عن الصرفيين، وما ورد في المعجمات اللغوية.

المصادر والمراجع

- ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، (القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2002).
- أبو الفتح عثمان بن جني، **المنصف لابن جني: شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني**، تحقيق لجنة من الأساتذة، (القاهرة: دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى، 1954).
- أبو الفداء إسماعيل بن كثير، **البداية والنهاية**، (بيروت: منشورات مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، 1990).
- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، الملقب سيبويه، **الكتاب**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨).
- أبو بكر محمد بن عبد الله الصولي، **أخبار الراضي بالله والمتقي لله – تاريخ الدولة العباسية، من كتاب: الأوراق**، (القاهرة: مطبعة الصاوي، ١٩٣٥).
- الأمام أبي الحسن بن علي المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، (بيروت: المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، 2005).
- جلال الدين السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م).
- جلال الدين السيوطي، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، (لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1998).
- جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور الأزدي، **أخبار الدول المنقطعة**، (الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1999).

ISSN: 2709-5312

- حسين عبد العال اللهيبي، **ديوان الراضي بالله العباسي**، قافية الدال، رقم القطعة: ٧٤، (النجف الأشرف، العراق: مطبعة حوض الفرات، الطبعة الأولى، 2014).
- حلمي خليل، **مقدمة لدراسة فقه اللغة**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2003).
- خديجة الحديثي، **أبنية الصرف في كتاب سيبويه**، (بغداد: مكتبة النهضة، الطبعة ، 1965).
- خير الدين بن محمود بن فارس الزركلي، **الأعلام**، (بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، مايو ٢٠٠٢).
- رمضان عبد الله، **الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر**، (ليبيا: مكتبة بستان المعرفة، كلية الآداب بطبرق – جامعة عمر المختار، الطبعة الثانية، 2013).
- سيف الدين طه الفقراء، **المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية**، (الأردن: عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، 2005).
- شهاب الدين النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**،(القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، الطبعة: الأولى، 2003).
- صفية مطهري، **الدلالة الايحائية في الصيغة الافرادية**، (القاهرة: دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2015).
- صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، (بيروت: دار إحياء التراث للطبع والنشر، الطبعة الأولى، 2000).
- عبد العزيز معتوق، **علم النحو والصرف**، (بيروت: مكتبة ميمنة، الطبعة الأولى، 1963).
- عبد اللطيف محمد الخطيب، **المستقصى في علم التصريف**، (الكويت: مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2003).

- علي بن مؤمن ابن عصفور، **الممتع الكبير في التصريف**، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦).
- فاضل صالح السامرائي، **معاني الأبنية في العربية**، (الأردن: دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2007).
- محمد أمين بن عبد الله الأثيوبي، **مناهل الرجال ومراضع الأطفال بلبان معاني لامية الأفعال**، (القاهرة: دار عمر بن الخطاب للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2007).
- محمد بن مكرم بن على ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق: اليازجي وجماعة من اللغويين، (بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ).
- محمد محمد يونس علي، **المعنى وظلال المعنى**، (لبنان: دار المدار الإسلامي للطبع والنشر، الطبعة الأولى، 2007).
- محمد محي الدين عبد الحميد، **دروس التصريف**، (بيروت: المكتبة العصرية، 1995).
- محمود سليمان ياقوت، **الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم**، (الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة الأولى، 1999).
- محمود عكاشة، **التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية**، (القاهرة: دار النشر للجامعات، الطبعة الأولى، 2011).
- نجم الدين محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، **شرح شافية ابن الحاجب**، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1975).

ISSN: 2709-5312